المكرسكوب والمجرمون

ظهر بفرنسا حديثاً استنباط علمي عظيم لكشف الجرائم وإماطة اللثام عن اسرارها الخفية. وهذا الاستنباط يزري بمبتدعية شرلوك هولمز وأعوانه من ابطال الروايات البوليسية ويقوم هذا الاكتشاف باستعمال « مكروسكوب » قوي جداً يكبر ذرات الغبار وما يضارعها من المواد التي تلصق عادة بجسم المتهم او تعلق بثيابه . وهذا المكرسكوب من النوع ذي العدستين الذي ينظر به الرائي بعينيه كلتيهما في آن واحد فيتمكن من فحص الاشياء التي يستحيل على العين المجردة رؤيتها او التثبت منها

هذا ويعلم قراء الروايات ان بعض الجواسيس يلجأون الى المكروسكوب في كشف الجرائم . وقد اقتنع المحققون من رجال البوليس في أوربا وأميركا بفائدة هذه الوسيلة فتوسلوا بها في اعمالهم فأسفرت عن نجاح باهر ومع ذلك فان المكرسكوبات التي يتذرعون بها الى تلك الغاية إذا قيست بالآلة التي يستعملها الدكتور «لوكار» مستنبط هذا النوع من المكرسكوب كانت كالمذارة الصغيرة ازاء مدافع الحصار الكبيرة . ولا غرو فطول مكرسكوب لوكار الذي نحن بصدده والآلة المصورة الملحقة به ثماني اقدام . وهذا المكرسكوب يكبر جرم الاشياء خمسين الف ضعف ثم تصور بالفوتغراف

وثبت ان ذرات الغبار الدقيقة التي يمكن حمل اثنتي عشرة ذرة منها على رأس دبوس اعتيادي كُبّرت صورها فاقضى تكبيرها وظهورها جليّاً الى ادانة المتهمين

واليك البيان : جرى في سالف الازمان ان يُضرب السجين حتى يعترف بجرمه فيكف عن قصاصه واما الآن فقد تبدلت الحال فلا يضرب السجين بل ثيابه اي تنفض بضربها بالمنفضة في كيس جلدي حتى ينفض ما علق بها من الغبار ثم تؤخذ ذرات الغبار وتفحص بالمكرسكوب المذكور آنفاً وبفحصها تنجلي الحقيقة للمحقق فيؤيد التهمة على المتهم او ينفيها

وقد يستعين المحقق ايضاً بذرات اخرى يتناولها من صملاخ اذن المتهم او من الاقذار التي تختلي تحت اظفار يديه اثباتاً للتهمة عليه او نفياً لها عنه

ولنضرب لذلك الامثلة الثلاثة الآتية وهي من الحوادث الجنائية التي ثبتت الادانة فيها بواسطة هذا الاكتشاف الحديث : —

الحادثة الاولى : وهي تتعلق بفتاة تدعى ماري لاتيل فان هذه الفتاة وجدت مشنوقة بحبل في مخدعها باحدى ضواحي مدينة ليون بفرنسا . وتفصيل الحادثة ، انها

كانت تعشق شاباً يسمى « اميل جوربين » وكان هذا الشاب كاتباً في بنك فاتهم بقتلها ثم قبض عليه رجال البوليس وجيء به امام القاضي « قاضي التحضير » في التحقيق الابتدائي فانكر التهمة إنكاراً باتاً واثبت انهُ لم يكن في مكان الجريمة عند وقوعها وذلك بشهادة جماعة من اصدقائه قرروا بعد حلف اليمين القانونية ان المتهم كان حين حدوث الجناية اي قبيل منتصف الليل الذي وقعت فيه ضيفاً في منزلهم حيث تناولوا معهُ طعام العشاء ثم لعبوا الورق وقضوا هزيعاً من الليل حتى الساعة الواحدة صباحاً فانصرف كل منهم الى غرفة نومه ونام حتى الصباح

حدث ذلك كلهُ ورجال البوليس يعتقدون ان الشاب الذي أُلقوا عليه القبض هو الجاني عينه فاسقط في يدهم بأزاء هذه الشهادة وغدوا يترقبون البراءة لذلك الشاب مع توافر أدلة الاثبات القانونية واخيراً لم يروا مندوحة عن الالتجاء الى الدكتور لوكار وتذرع الى كشفها باستخدام طريقته على النمط الآتي : —

شرع في فحص جثة الفتاة فادرك ان القاتل حينما خنقها أحدثت اظفاره بضعة خدوش صغيرة في عنقها ، وكانت بصمة اصابع المتهم قد اخذت قبلاً ولكن خطوطها كانت مشوهة وملوثة حتى امحت قبل الوصول اليها فلم يؤبه لها ولم تجد المحققين نفعاً فتناول الدكتور « لوكار » ذرة من الأُفّ الذي تحت اظفار المتهم وفحصها بمكرسكوبه اكتشاف فحصاً دقيقاً فأيدت التهمة على المتهم تأييداً ادى الى إعدامه . ولم يستغرق الدكتور في عمله هذا اكثر من ثلاث ساعات وذلك لان الصورة الفوتوغرافية المكروسكوبية للأُفّ الذي اخذ من تحت اظفاره ظهرت فيها كريات دموية مستديرة الشكل لم تدع مجالاً للريب في كونها من دم الفتاة القتيل وظهر فيها ايضاً ذرات من اللحم الممزق وتبين انها تحتوي على بلورات مميزة من صنف البودرة التي كانت الفتاة تستعملها في التزين. ولعل الدم وحدهُ لم يكن كافياً لاثبات الجريمة على المتهم ولكن بضم هذا الدليل الى الادلة الاخرى وجدت بينة قاطعة لم يبقَ معها مناص من اعتراف الجاني اعترافاً تاماً بارتكاب جريمته الشنعاء

والحادثة الثانية — وهي المرقومة برقم ٤٤ في مجموعة حرف (ب) وملخصها كما يأتي: —

احتدم الخصام بين رجلين كانا يشتغلان في مصنع للمصنوعات الخشبية وكان ذلك من جراء اختلافهما على امراة فضرب احدهما الآخر على رأسه ضربة افضت الى قتله فحينما شوهد محل الحادثة ظهرت فيه معالم الجناية من جرّ على الارض وآثار صراع

وكفاح . ولما سئل المتهم انكر كل الانكار ما عزي اليهِ ولما كانت المرأة التي تنازع ذانك الرجلان عليها زوجة للقاتل لم يكن من الميسور ارغامها على تأدية الشهادة ضدهُ فاخذ الدكتور لوكار معطف القتيل ووضعهُ في كيس ثم نفضهُ وهو فيهِ حتى خرج منهُ جانب من ذرات الغبار فاخذهُ وفحصهُ بالمكرسكوب وفعل مثل ذلك بمعطف المتهم فحصل في الحالين على ذرات من نشارة الخشب واليافه. وكان الشبه بين الذرات من الفراش «اي ما يسقط من المنفوض» من ذينك المعطفين تامًّا بحيث ظهرت صورة كل منهما مشابهة للاخرى كل الشبه فاتخذت دليلاً جوهريًّا على اثبات التهمة على المتهم

والحادثة الثالثة — وهي المرقومة برقم ٧٣ ومفادها أنهُ كان بمدينة طولون من اعمال فرنسا رجل اشتهر بتزييف ورقة البنكنوط التي من فئة مائة فرنك وقد عانى رجال البوليس كثيراً من المشقات في سبيل اثبات التهمة عليهِ فلم يوفقوا الى بغيتهم حتى قيض الله لهم الدكتور لوكار فقضوا من طريقتهِ الاوطار. وذلك ان الرجل لما لم تثبت عليهِ التهمة في بدء الامر أخلي سبيلهُ بعد ان زج في السجن زمنًا . ثم قصد الى مرسيليا حيث فتح حانة وتظاهر بالتوبة والخضوع للقانون. وكان كلما لقيهُ رجال البوليس هناك يسخر منهم ويقسم باغلظ الايمان انهُ قد ارعوى عن غيه فلم يمس آلة الحفر والطباعة منذ خمس سنين

فلما عرضت قضيتهُ على الدكتور لوكار طلب ان يأتوهُ بقليل من صملاخ المتهم فلم يسع رجال البوليس الاَّ الاذعان لامره فتظاهروا بالميل الى فحص المتهم فحصًا طبيًّا رفقًا بهِ . وبهذه الوسيلة تمكنوا من الحصول على كتلة من صملاخ أذنهِ على طرف عود ثقاب ثم لفوها بقطعة من الورق الاعتيادي ووضعوها في غلاف وبعثوا بها بالبريد الى الدكتور « لوكار » فتناولها وفحصها بالمكرسكوب ثم صورها ، وذلك بأن اخذ الكتلة المشار اليها ولوث بها لوحًا من الواح الزجاج المستعمل في التصوير ووضع خلف اللوح ضوءًا ساطعا جدًّا فظهرت خطوط من حبر طبع وذرات دقيقة من حجارة مطبعة حجر ، وآثار من بلورات كيماوية مما يستعملهُ حفارو المعادن . وبواسطة هذه الصورة وقف رجال البوليس على ما كان يعمله ذلك الرجل في الخفاء

واستنادًا الى هذه النتائج يرى العارفون ان هذا الاستنباط الجديد كنبراس لرجال البوليس يهتدون بهِ الى ضبط الجناة فيزلوا بهم ما يستحقون من العقاب . وسوف يشيع كما شاعت قبلهُ طريقة اخذ بصمات الاصابع في جميع انحاء العالم

الزيتون عوض جندي